المقدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على آله الطاهرين، وبعد.....

احتلت الدولة العباسية مساحة كبيرة على الصعيدين الفكري والحضاري، وكانت الدولة العباسية دولة عالمية قامت بدور رئيسي وبارز في الحياة الاجتماعية والتطور الحضاري فعاشت المرأة فيه جارية في العلن حاكمة في الخفاء وكان لها دور في إتقان فنون الغناء وكانت سبباً في انتشار الشعر الغزلي. فالجواري على الرغم من ارتباطها بالتاريخ العباسي وبشكل يُلفت النظر ولكنها ليست ظاهرة جديدة تخص الدولة العباسية والمجتمع العباسي ، إذ لدينا معلومات توضح ظهورها إلى بدايات الإسلام مثلاً : يروي نص يعود إلى خلافة الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حول دهقان من أهل التمر أراد الإسلام وأختار من جملة اختيارات أن يكون قهرماناً لدى الإدارة القائمة ، فخيره أما جزية رأسك فنرفعها وأما أرضك فللمسلمين وإن شئت فرضنا لك وإن شئت جعلناك قهرماناً لدينا وهو ما يؤكد تداول المسلمين لمفهوم القهرمان منذ وقت مبكر .

ويبدو أن الملوك الساسانيين عرفوا القهرمانة في بلاطهم لأن أحدهم غير مسمى كان له قهرمانة يقال لها دينار زاد ومع ذلك فان المصادر التاريخية لم تذكر شيئا عن استخدام الدولة الأمويـة للقهرمانات ، سواء رجالاً شغلوا المزرعة ، او امرأة من حريم دار الخلافة ، ولا نعرف لها انتشاراً بسبب حفاظ المجتمع الأموي جهد المستطاع على التقاليد العربية الأصيلة ،والمثل العربية ، التـي كـانت لا تسمـح بالظواهـر الدخيلة فيهـا مـن الانتشار كما لم يكن للجواري في العصر الأموي شأن يذكر ولا دور ولا اثر وما قمن به الجواري من العمل لم يتصف كقهرمانات للخدمة او لاتخذاهن سراري داخل المجتمع الأموي ، لأن العرب في العصر الأموي بقوا سادة المجتمع وساسته حتى إنهم رفضوا فكرة المساواة بالموالي ، وتعصبوا لعروبتهم تعصباً قوياً إلى حد اكبر أن الأمويين لا يستحبون استخلاف بني أولاد الإماء ولاة لعهودهم ،وقالوا لا تصلح لهم العرب

وفي الوقت نفسه أدى العصر الأموي وبدايات العصر العباسي إلى توالي الفتوحات الإسلامية واتساعها ومع ما ترتب على ذلك من كثرة الاسترقاق من الأمم المفتوحة بكثرة هائلة ، وما أعقبها من توزيع المسترقين رجالاً وذراري على العرب الفاتحين في هذا المحتوى كان الرقيق للسيد الفاتح كالمتاع ، له الحق في بيعه وهبته وعقابه وهو حر في رقيقة على الرغم من وجود بعض الضوابط المعينة التي سمح بها الإسلام

أما في العصر العباسي فقد أدت الجواري والقهرمانات دوراً مهما في حياة الخلفاء أثناء دخولهن البلاط العباسي ، وفي الحياة الاجتماعية للمجتمع العباسي وكان لوجود الجواري والقهرمانات في بيوت الخلفاء والأمراء والإداريين ، آثار لا تنسى فمنهن أصبحن زوجات الخلفاء ،وأمهات لأولادهم ، والقسم الأخر أمهات للخلفاء ،وأخريات أصبحن محظيات وسراري ، فيما استخدمت البقية الباقية كخدم في هذه الدور بشتى أنواع الخدمة . كُنَّ أكثرية الجواري يمتلكن صنعة مثل الشعر والأدب والقصة والمساجلة الشعرية والغناء والعزف والرقص والطرب ، وبعض منهن أبدعن في الشعر والغناء

وحقيقة الأمر الواقع ان الجواري والقهرمانات لم يبلغن هذه المكانة وتلك المنزلة في دور الخلفاء العباسيين الا بعد الجد والجهد والتربية والتعليم والتلقين والصقل والتهذيب لكي يتفقهن في العربية ، لكي يحفظن نوادر الأحاديث وفرائد اللغة وامالي المجالس وشارد الأشعار.

فختلفت النظرة أليهُنَّ حيث وردت روايات كثيرة عن جوارٍ كانت لهُنَّ الكلمة النافذة والمؤثرة على أغلب الخلفاء وهذا يعني أن سيطرتهُنَّ لم تشمل كل الخلفاء فقد ظل بعضهم بعيداً عن سلطتهُنَّ كأبي العباس السفاح (١٣٢ ـ ١٣٦ هـ) وأبي جعفر المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ) .

أن الحديث عن سُلطة الجواري لا يُقلل من قيمة ومكانة الدولة العباسية ولاسيما وإن النضج الحضاري والفكري والاجتماعي والاقتصادي بلغ أوجه في عهدها وكانت بغداد سيدة مدن العالم برجالها وعلمها وأدبها ، ولكن تدخل الجواري والقهرمانات في شؤون الحكم وسيطرتهُنَّ على الخلفاء العباسيين كان له آثاره الوخيمة على الدولة وكان أحد

الأسباب المهمة في ضعفها ثمّ انهيار نظامها والاقتصادي وبالتالي توجه أنظار الطامعين من أتراك وبويهين ومغول .

ولعل أهم الصعوبات التي واجهت موضوع البحث هي تنوع المعلومات المتوفرة والمتناثرة في بطون الكتب الكثيرة مما زاد من صعوبة البحث ومعاناة الباحث ، فضلاً عن عدم توافر المصادر التي تعنى بالجواري والقهرمانات ، وزاد في اختلاف وجهات النظر حول أصولهُنّ ، مما جعل الحاجة ملحة إلى الزيادة في التمحيص والدقة وتوخي الحذر للوصول إلى الحقيقة قدر الإمكان .

وقد اشتمل البحث على ثلاث فصول ومقدمة وخلاصة وملحق فضلاً عن قائمة بالمصادر الأساسية والمراجع الحديثة فقد بحثت في الفصل الأول : الأوضاع العامة للجواري والقهرمانات في الدولة العباسية ، وضم هذا الفصل بدوره مبحثين فكان المبحث الأول عن اصناف الجواري والقهرمانات في العصر العباسي وتتمثل بـ : الجارية ، والقهرمانة ، والغلمان ، والحظية ، والسراري ، والرقيق ، والخدم .

المبحث الثاني : أصول الجواري والقهرمانات ومن أي مصدر كان مجيئهم ، وأعدادهن في البلاط العباسي ، والحالة المعيشية للجارية في المجتمع العباسي والصفات الرئيسة للجواري في دور الخلافة العباسية ، وأهم الأماكن لبيع الجواري ومقدار قيمتها .

وشمل الفصل الثاني : الجواري والقهرمانات في عهود الخلفاء العباسيين الأوائل وتمثل بـ : جواري وقهرمانات الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢ ـ ١٣٦ هـ / ٧٤٩ ـ ٧٥٣ م)

وجواري وقهرمانات الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ / ٧٥٣ ـ ٧٧٩ م)

وجواري وقهرمانات الخليفة محمد المهدي (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ / ٧٧٩ ـ ٧٨٥ م)

ودور الجارية الخيزران داخل البلاط العباسي .

وجواري وقهرمانات الخليفة موسى الهادي (١٦٩ ـ ١٧٠ هـ / ٧٨٥ ـ ٧٨٦ م)

أما المبحث الثاني : تناولنا به الجواري والقهرمانات في العصر الذهبي حيث تمثل بخلافة هارون العصر وأبناؤه الأمين والمأمون فكان العصر الذهبي للجواري والقهرمانات بحق

حيث استطاعت الخيزران أن تسيطر على قصر الخلافة ويصبح لها دور بإدارة مفاصل الدولة .

أما الفصل الثالث فقد تناولنا به الجواري والقهرمانات خلال الهيمنة التركية على أمور الخلافة فكان المبحث الأول قد ضم جواري وقهرمانات الخليفة المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ /٨٣٣ ـ ٨٤١ م) وأبنه الواثق بالله الذي سار على خطى والده .

وخصص المبحث الثاني للجوار والقهرمانات في عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ ـ ٧٦١) وأولاده المنتصر بالله والمستعين بالله والمعتز بالله .

وقد اقتضت طبيعة البحث مراجعة مصادر تاريخية معتبرة ، وكتب حوليات ، وكتب تراجم والأنساب ، وكتب أدبية ، وكتب الجغرافية والبلدان ، واعتمدت أيضاً على عدد من المراجع الحديثة التي أفادت البحث كثيرا ، أذكر منها على سبيل المثال كتاب (سيدات البلاط العباسي) للدكتور مصطفى جواد ، ويمكن التعرف عليها بشكل أدق ومفصل من خلال قائمة المصادر والمراجع .

الباحث

المبحث الأول

اصناف الجواري والقهرمانات في العصر العباسي

لابد من تحديد بداية المفاهيم والتعابير والتسميات المتداولة في المصادر العباسية حتى يمكن متابعة تلك التسميات وخصوصياتها للمدة قيد البحث والتي استمر تداولها للعصور العباسية المتتابعة لان هذه التسميات تختلف مفاهيمها من عهد إلى أخر ومن خليفة إلى آخر ، ففي عهد الخلفاء العباسيين الأوائل كانت اشهر التعابير السائدة في حقل الجواري هي :

الجارية **: هو من أكثر التعابير شيوعاً في المصادر ويغطي عروق وأجناس متعددة وصلت الى دار الخلافة ، فالجارية في اللغة : هي الفتاة التي تباع وتشترى في سوق النخاسين [1] ، وقد جئ بها من البلاد البعيدة الى دولة الخلافة [2] ، مثل بلاد الترك على نحو حالة الجارية شجاع أم الخليفة المتوكل على الله [3] ، والجارية مخارق أم الخليفة المستعين بالله [4] ومنها الحبشية مثل الجارية فريدة الصغرى زوجة الخليفة**

---

[1] أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ، م١(القاهرة مط النهضة المصرية ، ١٩٦٣) ،٥٥٥ .

[2] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) :تاريخ الرسل والملوك (القاهرة : مط المعارف ،١٩٦٢) ، ٥٤/٤ .

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،٤ / ٥٥ .

[4] أبن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن المعلي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، (حيدر اباد الدكن : مطبعة دائر المعارف العثمانية ، ١٣٥٧هـ) ، ١٤٠/٦ .

المتوكل [5] ، أو الرومية مثل الجارية قبيحة أم الخليفة المعتز بالله [6] والجارية وغيرهن الى بغداد ليسكنوا في البيوتات العباسية ، فضلا عن ذلك فأن الجارية التي تنجب للخليفة ولداً يطلق عليها (ام ولد) اما الحرة فتدعى بأم البنين [7].

القهرمانة : هي لون من ألوان الجواري في المجتمع العباسي[٨] ، مع أنها ارفع منزلة وشأناً في شريحة الجواري التي تنتمي أليها ، لان هذه التسمية كانت وقد استعملت للإشارة الى الوظيفة التي تخص الأمور المالية من الدخل والخرج في البلاط العباسي [٩] .

والحقيقة ان النصوص المتوافرة لدينا ترجح استعمال هذا التعبير الى العصر الراشدي [١٠] ، مع ان تأرجح التسمية بين النساء والرجال الى وقت غلبة الصفة الأولى عليها في العصر العباسي [١١]، ونجد تعدد وظيفة القهرمانة عند بعض الخلفاء ، فضلا عن وظيفتها الأصلية

---

[٥] ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن ابي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تح: محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة : مط السعادة ، ١٩٤٨) ،١ / ١٩٠ .

[٦] أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية في التاريخ ، (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٣٢م) ، ٩ /٧٥ .

[٧] ابن عبد ربه ، ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) : العقد الفريد ، تح : محمد سعي العريان (القاهرة : مطبعة الاستقامة ، ١٩٥٣) ، ٩ / ٧١ .

[٨] ابن الأثير، علي بن احمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ /١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ،ط٢، (القاهرة : مط المعارف ، ١٩٦٢) ٥ /٨١ .

[٩] الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القريشي الأموي (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) : الأغاني ، تصحيح أحمد الشنقيطي ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج (بيروت ، مطبعة دار الثقافة ، ١٩٥٥) ، ١٢ /٧٩ .

[١٠] القرشي، يحيى بن ادم (ت ٢٠٣/ ٨١٨م) : الخراج (بيروت : مط ، دار الملايين ، ١٩٧٢) ، ٤٣

[١١] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤ / ٦٨ .

الغلمان : مفرد(غلام) هم الذين يشكلون طبقة الجند من العسكر عادة من أصول تركية [١٢] ، لكن التعبير هنا هو لون من ألوان الجواري اللاتي ظهرت في العصر العباسي [١٣]، ويراد بهن الجواري من الفتيات الصغار اللاتي لم تتجاوز أعمارهن العشرين سنة [١٤]، يحلقن رؤوسهن كالصبيان ، ويرتدون ملابس الغلمان [١٥]

ويرجع سبب استخدام الغلمان في البلاط العباسي الى شيوع ظاهرة الحجاب ، لأنه كان من غير الممكن جلب الغلام الصبي للعيش داخل البيوت مع الحريم[١٦]، وهناك أميرات عباسيات تشبهن بالغلمان ، أمثال الأميرة بانوقة ابنة الخليفة المهدي [١٧] ، وكانت تخرج مع والدها في الفتوحات والرحلات ، ولاسيما الى البصرة وهي بزي الغلمان[١٨] .

وأصبح الناس في العصر العباسي يتهادون بالغلمان (من غير الجند من الذكور) مثل والدة جعفر البرمكي كانت قد أهدت لأبنها جعفر مائتي من

---

[١٢] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٥/ ٨٣

[١٣]السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، ١١٢.

[١٤] مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي (بيروت : مطبعة دار الكشاف ، ١٩٥٠). ٢١. .

[١٥] البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) : تاريخ بغداد او مدينة السلام ،تصحيح : محمد حامد الفقي ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٣١) ، ٧ / ٣٨ .

[١٦] ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩ / ٧٧ .

[١٧] بانوقة : هي تسمية فارسية تعني الأميرة الصغيرة الجميلة ، ينظر : احمد رضا :معجم متن اللغة ، م ٤(بيروت : مط : دار الحياة ، ١٩٦٠) ، ٦٦٨.

[١٨] ابن عبد ربه : العقد الفريد، ٩ / ١١٩ .

الغلمان [١٩]، كما ان السيدة زبيدة زوجة الرشيد أهدت لأبنها الأمين ثلاثمائة من الغلمان المكللات بالجواهر النفيسة الغالية [٢٠].

الحظية والحظايا : وهي الجارية التي تبرز وتتميز عن بقية أقرانها من الجواري [٢١] ، سواء لجمالها او لصنعتها ، او لصفة جميلة متميزة بها يربو لها شخص الخليفة ، فتأخذ شكل الحظية وفي مثل هذه المنزلة تكون قريبة منه ومحبه لديه

ويلاحظ ان الحظية في اكثر الأحيان تصبح زوجة الخليفة وام لأولاده مستقبلاً ولهذا نجد أن أكثرية زوجات الخلفاء هن من الجواري المحظيات [٢٢].

وكان بعض الخلفاء يهدون محظياتهم هدايا كثيرة على الرغم من عدم اتخاذهن كزوجات [٢٣]ولدينا معلومات تدل على أن بعض الخلفاء كانوا يستشيرونهن في أمور زواجهم أو زواج بناتهم [٢٤]. كما أن موت المحظية يوقع الحزن بالخليفة وقد يعهد الى رثائها بأبيات من الشعر أو يجلس للعزاء [٢٥] على نحو ما يذكر بشأن الخليفة الرشيد عند موت جاريته هيلانة [٢٦] وأصبح لكل خليفة عباسي أكثر من محظية فيما عدا أبو العباس السفاح

---

[١٩] شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) : نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، تح : محمد ابو الفضل إبراهيم (القاهرة : مطبعة الكتب المصرية ، ١٩٧٥) ، ٤/ ٢٠٧.

[٢٠] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٢٧٥.

[٢١] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤ / ٧١ .

[٢٢] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٧٢/٤ .

[٢٣]الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) : رسائل الجاحظ ، باب رسائل القيان ،ط٢، (د / م : المطبعة السلفية ، ١٣٨٢هـ) ٦٢ .

[٢٤] جمال الدين يوسف ابو المحاسن البردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة :مطبعة دار الكتاب العربي ،١٩٦٩) ، ٦ /١٧٩ .

[٢٥] النويري : نهاية الأرب ، ٦ /١١٦ .

[٢٦] من شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة :

مال الخلفاء الى الإكثار من محظياتهم فيزداد عددهن إذا كان محباً للهو والترف [٢٧] او العكس اذا كان سياسياً محنكاً قوي الشخصية او كان ذا توجهات دينية وأخلاقية صارمة .

السراري : يقصد بها الجارية التي تعزل في محل مستور من البيت [٢٨] وهو ما كان يلجأ اليه عادة الرجال الأثرياء في العصر العباسي [٢٩] خوفاً من غيرة أزواجهم عليهم من الجواري الجميلات فيتخذن السراري غالباً [٣٠] .

والحقيقة أن هذه الظاهرة كانت تظهر في عصر وتختفي في آخر حسب الظروف المحيطة بالخليفة أو غيره لذا نجد أن بعض السيدات عندما كن يتزوجن بالخلفاء يشترطون بعدم وجود الجواري والسراري معهن داخل البلاط[٣١] على الرغم من أن هذه كانت تمنيات أكثرهن ولكن هذا مناف في للواقع مثل السيدة أم سلمة زوجة ابو العباس السفاح [٣٢]

قاسيت أوجاعا لما استخص الموت هيلاناً

فارقت عيشي حين فارقتها فما أبالي كيف ما كانا

ينظر ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٩٥

[٢٧] أبن طيفور، ابو الفضل احمد ظاهر الكاتب (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) : بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ،(بغداد :مكتبة المثنى ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) ، ١٧٠ .

[٢٨] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل ، (ت٧١١هـ/١٣١١م) : لسان العرب ، ت: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق (بيروت : مط أحياء الكتب ، ١٩٩٦) ، ٥ /٩٤.

[٢٩] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ٥ /١٦٦ .

[٣٠] ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩ /١٨٠ .

[٣١] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،٤ /٧٧ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٢٩٧ .

[٣٢] شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) : سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الارنؤوط وحسين الاسد (بيروت : مط الرسالة ، ١٩١٨) ، ٧ /١٠٢.

الرقيق : هم الذين يعملون في قصور الخلافة [٣٣] ويقومون عادة بأعمال مختلفة فمنهم يقال لهم (الرسائلي) الذي يتولى عملية نقل الرسائل [٣٤] (والشرابي) الذي يختص بتقديم الشراب [٣٥] (والحرمي) ، الذي يسمح له بالدخول الى حرم الخلفاء [٣٦] ، وبعضهم الآخر كان يعمل حمالاً وفراشين وكان لهؤلاء رئيس لمراقبتهم ومحاسبتهم [٣٧] ، لم يقتصر الرق على الذكور وحدهم بل شمل الإناث أيضا كما واضح وهناك من الأرقاء من يتخذهم الخليفة كخدم خاص له أو كحارس خاص وكانوا يلبسون الملابس المزركشة والمزينة داخل قصور الخلفاء [٣٨].

يبدو أن أعداد هؤلاء الأرقاء الذين يعملون في خدمة دور الخلافة كانت كبيرة ولكن لم تصل إحصاءات بعددهم [٣٩] .

تعنى الدولة العباسية بأمر الرقيق وتقلد عمالاً على أسواقه وقد راعى الفقهاء حقوقهم [٤٠] ، فجعلوا من حق الرقيق أن يشبع وأن يكسى وأن لا يكلف ما لا يطيق وأن لا يسهر بالليل [٤١] ، وفي كتب الحسبة هناك شروط تتعلق بتجارة الرقيق [٤٢] ،

---

[٣٣] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٧ /٨٩ .

[٣٤] ابن منظور : لسان العرب ، ٦ /١٥٩ .

[٣٥] الجاحظ : رسائل الجاحظ ، باب التفاخر بالجواري والغلمان ، ٧٦ .

[٣٦] الأصفهاني : الأغاني ، ٩ /٢١١ .

[٣٧] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٥ /٨١ .

[٣٨] الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام ، ١٠٩ .

[٣٩] المسعودي : مروج الذهب ، ٢ / ٤٨ .

[٤٠] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٦ /١٦٥ .

[٤١] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٢٩٤ .

[٤٢] محمد بن أحمد بن بسام المحتسب (كان حيا سنة ٨٤٤هـ) : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تح : حسام الدين السامرائي (بغداد : مط دار الحرية ،١٩٦٨) ، ١٢٧.

حين شرطوا على أن يكون النخاس ثقة وأميناً وعادلاً مشهوراً بالصيانة والفقه [٤٣] ، لأنه يستلم جواري الناس وغلمانهم وينبغي ألا يبيع لأحد جارية ولا عبد حتى يعرف المشتري أو يأتي بمن يعرفه . ولعل هذه الشروط لم تجد سبيلاً إلى الحياة العملية طالما كان هم الناس الأول والأخير هو الربح ورواج البضاعة .

ونتيجة لشيوع رواج شراء الرقيق في العصر العباسي أصبح لبعض التجار شهرة واسعة جاءت من وجود أنواع كثيرة من الرقيق والجواري الحسان عندهم[٤٤]، فضلاً عن إقبال الشعراء والأدباء عليهم ، ومن هؤلاء النخاسين عمرو بن أبي عمرو وحرب بن عمرو الثقفي [٤٥] ، وقد برع التجار في استعمال صنوف الحيل والخداع شتى في بيع الجواري [٤٦] ، ولهذا وضعت الكتب لتحذير الناس من حيل النخاسين عند شراء الجواري ووردت في الكتب وصايا ينتفع بها شراء الرقيق كما سمعت عن الحكماء والفلاسفة [٤٧] وهذه الوصايا هي :

الوصية الأولى : تحذر المشتري من المملوك الذي يذم مولاه ، او ينتقصه ومعرفة سبب بيعه [٤٨]

الوصية الثانية : تحذر المشتري من المملوك الذي عود الضرب وتحثه السؤال عن صاحب المملوك عن سبب بيعه [٤٩].

الوصية الثالثة : توحي الشاري بعدم أطماعه لكي لا يطمع ، وان يهذب من أول يوم يدخل فيه البيت وان يمنع من الاختلاط بغيره من الرقيق لكي لا يفسد [٥٠]

---

[٤٣] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤/ ٧٦ .

[٤٤] ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد بن ابراهيم بن محمد البيهقي (ت: ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) :المحاسن والمساوئ (دمشق : مطبعة الترقي ، ١٩٦٠م) ، ٢٠٧ .

[٤٥] لم اعثر لهؤلاء النخاسين ترجمة في كتب التراجم سوى انهم كانوا من اليهود ، ينظر : السيوطي : المستظرف من أخبار الجواري ، ٣٢.

[٤٦] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٤ / ٧٧ .

[٤٧] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٩١/٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩/ ١٨٥.

[٤٨] الذهبي : مختصر تاريخ الإسلام ، ١١٠ .

[٤٩] الجاحظ : رسائل الجاحظ ، باب التفاخر بالجواري والغلمان ، ١٦٣ .

الوصـية الرابعـة : هنـاك امـور يجـب علـى المشـتري معرفتهـا بالفراسـة مـن خـلال مطالعة وجوه الأرقاء كصفات الرقيق الخلقية والنفسية وذلك من خلال صوته وعينيه وكلامه [٥١] .

القيـان : فـي اللغة تدل على الإصـلاح والتزين [٥٢]وان القين يصـلح الاشياء ويلمها ويجمعها ويقال للمرأة المقينة وهي التي تتزين [٥٣]،واصل المعنى هي الجارية المغنية لأنها تتزين وتعد نفسها للغناء [٥٤]ويقال ان تعني من رباهن واوبهن فهو مقين هذه اللفظة لم تكن منتشرة في العصر العباسي بشكل واسع مثلما كانت سائدة في العصر الأموي .

الخدم : هم العبيد كانوا سودا او المماليك ان كانوا بيضاً ولا فرق بين الخادم الابيض والاسود طالما هو في حوزة شخص ما ، والخدم سواء اكانوا رقيقاً واحراراً ، نساء ورجالاً ، يعملون في خدمة الناس في بيوتهم او في خدمة الخليفة وحاشيته في دور الخلافة [٥٥] وقد ارتقى قسم منهم الى مناصب عالية مثل أمرة العسكر والحجابة مثل : الغلام مؤنس المظفر ومفلح الأسود [٥٦].

---

[٥٠] الجاحظ : رسائل الجاحظ ، باب التفاخر بالجواري والغلمان ، ١٦٣ .

[٥١] **ابو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)**:الامامة والسياسة ، تحقيق : محمد طه الزيني ، (القاهرة : ١٩٢٥م) ، ٨١ .

[٥٢] الأصفهاني : الأغاني ، ١٨٢/١٢ .

[٥٣] ابن منظور : لسان العرب ، ٥ /٢١٠ .

[٥٤] ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٩ /٩٤ ؛ مصطفى جواد : سيدات البلاط ، ١٩.

[٥٥] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١ /١٦٢.

[٥٦] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٥/ ٦٩.